ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٣٣٨) / عبد الحليم الغزّي
أسئلةٌ ، أجوبةٌ ، صورٌ وحقائق من واقعنا الشيعي المَرجعي المُرجئي البتري العباسي التافه (ج٤٢)
اسئلة واجوبة (ق٢٨)
سلسلة الائمة الاوصياء الاثني عشر وذكرهم والاشارةُ إليهم والنصُ عليهم (ق٣)
-تعريف موجز بتاريخ تأليف كتاب الكافي للشيخ الكليني
الاحد : ١٨/رجب/١٤٤٣هـ - الموافق ٢٠/٢/٢٠٢٢م

هذا هو الجزءُ الثالث من جوابٍ لسؤالٍ حولَ إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه: من أنَّهُ كما يقولون لَم يُعيِّن ولم يُشَخِّص ولم يُبيِّن مَن هُو الإمامُ المعصومُ الحُجَّةُ من بعده. وقُلتُ من أنَّ هذا من الأفكار الجاهزة الَّتي لا حقيقةَ لها في أجوائنا الثقافيّة الشيعيّة.

• وصلنا إلى القُرآن.

وأنا لستُ في مقام الاحتجاج، أريدُ أن أعرضَ نماذجَ وأمثلةً، القرآنُ هو قُرآنُ الله، الله يقول عن قُرآنه في الآيةِ السابعة بعدَ البسملة من سورة آل عمران: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، الرَّاسخونَ في العلم قطعاً لا هم خُلفاء سقيفة بني ساعدة، ولا هم رؤساء المذاهب، أتحدَّثُ عن أبي حنيفة والشافعي والبقية، ولا هم أنا ولا أنتم، الراسخونَ في العلم أنتُم تعرفونهم، إنَّني أُخاطبكم أنتُم يا معشرَ الشيعة، أنا وأنتُم نعرفُ مَن هُم الرَّاسخونَ في العلم، لا شأنَ لنا بالآخرين، لكنَّنا أنا وأنتم مُتَّفقونَ على أنَّ الرّاسخينَ في العلم الَّذينَ يتحدَّثُ عنهم الله في قُرآنه هُم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحمد.

صاحبُ الكتابِ هو الَّذي شَخَّصَ لنا الجهةَ الَّتي تَعرِفُ حقيقةَ القُرآن، فأنا لا يحقُّ لي أن أقولَ من أنَّ الأئمَّةَ لم تُذكَر أسماؤهم في القُرآن، لماذا؟ لأنَّ صاحبَ القرآن قالَ لي: حقائقُ القرآن أنتَ لا تستطيعُ أن تتميزها، الَّذي يميزها هؤلاء، فأنا لا أستطيعُ أن أتَّصل باللهِ سُبحانه وتعالى.

ماذا يقولُ رسول الله؟ هكذا يُخاطبُ المسلمين: مَعَاشِرَ النَّاس - من الخطبة الغديريّة من (إقبال الأعمال)، للسيد ابن طاووس، المتوفّى سنة ٦٦٤ للهجرة/ طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ الصفحة (٧٦٧) - مَعَاشِرَ النَّاس، تَدَبَّرُوا القُرْآنَ وَافْهَمُوا آيَاتِه وَمُحْكَمَاتِه وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَه، فَوَالله لَا يُوضِّحُ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا آخِذٌ بِيَدِه وَرَافِعُهَا بِيَدِي - رفعهُ هكذا رفعهُ، عَلَّقهُ في الهواء – وَمُعَلِّمُكُم؛ "أَنَّ مَن كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهُو مَوْلَاه وَهُو عَلِيّ" - عَلَّقهُ في الهواء تعليقاً.

إلى أَنْ يقولَ صَلَّى اللهُ عليه وآله: (إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُم)، وقبلَ هذا يقولُ لهم: مَعَاشِرَ النَّاس، قَدْ ضَلَّ مِنْ قَبْلِكُم أَكْثَرُ الأَوَّلِين - فلا تضلّوا، ثُمَّ يقولُ لهم: أَنَا أَنَا - إِنَّهُ رسولُ الله - أَنَا صِرَاطُ اللهِ الْمُسْتَقِيم الَّذي آمَرُكُم أَنْ تَسْلُكُوا الهُدَى إِلَيَّ، ثُمَّ عَلِيٌّ من بَعْدي، ثُمَّ وُلْدِي مِنْ صُلْبِه أَئِمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَق، إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُم وَفَهَّمْتُكُم؛ هَذَا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُم بَعْدِي - هل تُريدونَ كلاماً أوضحَ من هذا الكلام؟ الدينُ لا يُؤخذُ إلَّا من عَلي، فَلماذا يا مراجع النَّجف ذهبتُم إلى الشوافع وإلى الأشاعرة وإلى المعتزلة وإلى الصوفية وإلى القطبيّين، ذهبتُم إلى كُلِّ مزبلةٍ جلبتُم القذاراتِ لنا وتغوّطتم على أحاديثِ آلِ مُحَمَّد بقذاراتكم النَّاصبيّة، هكذا فعلتم بدينِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

حديثُ الثقلين مضمونهُ واضحٌ هو هو، رسول الله صلَّى الله عليه وآله أعطانا ضماناً: (مَا إِنْ تَمَسَّكْتُم بِهِمَا - بالكتابِ والعترة - لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدَاً)، لن للنفي التأبيدي ومع ذلكَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله جاءنا بقيدٍ واضح (أبداً)، لو قال لن تضلّوا بعدي فإنَّ هذا يعني أنَّنا لن نضلَّ أبدا، لأنَّ (لن) هي للنفي التأبيدي، ولكن لتأكيد الكلام أضافَ رسولُ الله قيداً واضحاً في هذا الضمان، هذا هو منطقُ القُرآن، ومنطقُ بيعة الغدير، ومنطقُ حديث الثقلين.

وهذا منطقُ أمير المؤمنين في نهج البلاغة الشريف.

في نهج البلاغة الشريف/ طبعة دار التعارف للمطبوعات/ بيروت/ لبنان/ الخطبة الثامنة والخمسين بعدَ المئة/ الصفحة الثامنة والخمسين بعدَ المئة: ذَلِكَ القُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ - استنطقوهُ أنتُم وقولوا لهُ: هل أنَّ الأئمَّةَ ذُكروا فيك؟ أميرُ المؤمنين يقول: وَلَنْ يَنْطِق - لَنْ يَنْطق لَنْ يُخبِرَكُم، لوحدكم لن تستطيعوا أَنْ تُدركوا شيئاً، هذا هو عليٌ الَّذي بايعناه على هذا الأساس مثلما قالَ لنا رسول الله: (فَوَالله لَا يُوضِّحُ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا آخِذٌ بِيَدِه وَرَافِعُهَا بِيَدِي)، إذا كانَ القُرآنُ لا يُجيب هل يحقُّ لي أن أقولَ من أنَّ القُرآنَ ما ذَكَرَ الأئمَّة يحقُّ لي؟ لا يحقُّ لي.

إذاً ماذا نصنع يا أمير المؤمنين؟ هو يقول: وَلَكن أُخْبِرُكُم عَنْه - أنا الَّذي أُخبركم عنه - أَلَا إِنَّ فيه علْمَ مَا يَأْتِي - "علم ما يأتي"؛ يعني أنَّ أسماء الأئمَّة موجودةٌ فيه - وَالحَدِيثَ عَن المَاضِي - هذه الحكايةُ والواقعةُ الَّتي تُنقَلُ عن زُرارة بعدَ استشهاد إمامنا الصَّادق من أنَّهُ رفعَ المصحف على رأسه وقالَ: (إِنَّني أدينُ بالإمامِ الَّذي ذُكِرَ في هذا المصحف بعدَ الإمام الصَّادق)، يستدلُّ بها عُلماء الشيعة على أنَّ زُرارة لم يَكُن عارفاً مَن هُو الإمام بعدَ الإمام الصّادق، ثولان أنتم، زرارة ما يعرف الإمام اشلون؟! زُرارةُ يُريدُ أن يُعلِّمنا هذه الحقيقة، هذه الحادثةُ سأعودُ إليها..

- وَدَوَاءَ دَائِكُم - دواءُ دائنا بأئمَّتنا، ما هو داؤنا العظيم هو بُعدُنا عن أئمَّتنا - وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُم - وأهمَّ ما يَنْظُمُ بيننا أئمَّتُنا صلواتُ الله عليهم.

في الخطبة الخامسة والعشرين بعدَ المئة، الصحفة التاسعة والعشرين بعدَ المئة من (نهج البلاغة الشريف)، الطبعة الَّتي أشرت إليها، عليٌ يقول: هَذَا القُرآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْن - كتابةٌ على الورق، كتابةٌ ليسَ إلَّا - لَا يَنْطِقُ بِلِسَان - لا نستطيعُ أن نتحدَّثَ معهُ إنَّهُ صامت صامت، هذا هو الكتابُ الصامت، مراجع النَّجف يقولونَ: تعالوا نستنطقُ الآيات!! - لَا يَنْطِقُ بِلِسَان وَلَابُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَان - لابُدَّ لهُ من تَرجُمان يُترجِمُ سكوتهُ وصمته - وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَال - فمن هم الرجالُ الَّذينَ ينطقونَ عنه؟

هكذا نقرأُ في الزيارة الجامعة الكبيرة، من (مفاتيح الجنان)، ونحنُ نتحدَّثُ عن الأئمَّة من أنَّ الله جعلهم: (حَفَظَةً لسرِّهِ وَخَزَنَةً لعِلْمِه وَمُسْتَودَعاً لحِكْمَتِه وَتَرَاجِمَةً لوَحيِه)، هؤلاء هم التراجمة.

وفي زيارة آل ياسين نُخاطَبُ إمامَ زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه: (السَّلَامُ عَلَيكَ يَا تَالِيَ كِتَاب الله وَتَرْجُمَانَه) هذا هو ترجمانُ القُرآن، الطوسي ترجمان القُرآن؟! هذا الخرط اللي في تفسير التبيان؟! ترجمان القُرآنَ صاحبُ الأمر، تراجمةُ وحي الله مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين.

في الآية التاسعة والخمسين بعدَ البسملة من سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾، لن أقفَ طويلاً عندَ الآيات أنا أريدُ أنْ أشيرَ إلى نماذج فقط.

في (كمال الدين وتمامُ النعمة) لشيخنا الصَّدوق المتوفّى سنة ٣٨١ للهجرة/ طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي/ قم المقدَّسة/ صفحة ٢٨٤/ الحديثُ الثالث/ وهو حديثٌ طويل لا أريدُ أن أقرأهُ بكامله، هذا الحديثُ جاءنا مرويّاً بسند الصَّدوق: عن المفضَّل بن عُمر، عَن يُونُس بن ظَبيان، عَن جَابر بن يَزيد الجُعفي، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِر بن عَبد الله الأَنْصَاري - هؤلاء هم رموز الشيعة - يَقُول: لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّه مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيه وآله؛ "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ"، قُلتُ: يَا رَسُول الله، عَرَفنَا اللهَ وَرَسُولهُ، فَمَن أُولُوا الأَمْر الَّذِينَ قَرَنَ اللهُ طَاعَتَهُم بِطَاعَتِكَ؟ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآله،

فَقَال: هُمْ خُلَفَائِي يَا جَابِر وَأَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِي، أَوَّلُهُم عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِب، ثُمَّ الحَسَنُ وَالحُسَين، ثُمّ عَلِيّ بنُ الحُسَين، ثُمّ مُحَمّدُ بن عَلِيّ الـمَعْرُوفُ فِي التَّوْرَاة بِالبَاقِر وَستُدْرِكُهُ يَا جَابِر، فَإِذَا لَقِيتَهُ فَاقْرأهُ مِنّي السَّلَام، ثُمّ الصَّادِقُ جَعفَر بنُ مُحَمَّد، ثُمَّ مُوسَى بنُ جَعفَر، ثُمّ عَلِيّ بنُ مُوسَى، ثُمّ مُحَمّدُ بنُ عَلِيّ، ثُمّ عَلِي بنُ مُحَمّد، ثُمّ الحَسَنُ بنُ عَلِيّ، ثُمّ سَمِيي وَكَنِيي حُجَّةُ الله فِي أَرْضِه وَبَقِيَّتُهُ فِي عِبَاده ابنُ الحَسَن بن عَلِيّ ذَاكَ الَّذِي يَفْتَحُ اللهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَلَى يَديه مَشَارِق الأَرْض وَمَغَارِبَها، ذَاكَ الَّذِي يَغِيبُ عَنْ شِيعَتِه وَأَوْلِيَائِه غَيْبَةً لَا يَثْبُتُ فِيهَا عَلَى القَوْل بِإِمَامَته إِلَّا مَن امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَان، قَالَ جَابِر، فَقُلتُ لَهُ: يَا رَسُولَ الله، فَهَل يَقَعُ لِشِيعَتِه الانْتِفَاعُ بِه فِي غَيْبَتِه؟ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآلِه: إِي وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالنُّبُوَّة إِنَّهُم يَسْتَضِيئُونَ بِنُورِه وَيَنْتَفِعُونَ بِوَلَايَتِه فِي غَيْبَتِه كَانْتِفَاعِ النَّاسِ بِالشَّمْسِ وَإِنْ تَجَلَّلَهَا سَحَاب - هذا الكلامُ موجودٌ مُنذ زمانِ رسول الله - يَا جَابِر هَذَا مِنْ مَكْنُونِ سِرِ اللهِ وَمَخْزُونِ عِلْمِه فَاكْتُمهُ إِلَّا عَنْ أَهْلِه -

هذه الحقائقُ موجودةٌ عند أولياء أهل البيت، هذا حديثُ رسول الله، هذه التفاصيلُ ينقلها جابر، وجابرٌ ما كانَ من أصحابِ المراتبِ العاليةِ كسلمان وأبي ذر والمقداد، هو دونهم في المراتب، ومع ذلكَ فهو الَّذي ينقلُ هذا الحديثَ لجابرٍ الجعفي، هذا أنموذج..

إذاً الأئمَّة ذُكروا في القرآن لأنَّ القُرآنَ من دُونِ تفسيرهم لا معنى لهُ بحسبِ ما تقدَّم، الأئمَّةُ ذُكروا في القُرآن في الجزء الثاني من القُرآن، المصحفُ هو الجزءَ الأوَّلُ مِنَ القرآن.

القرآنُ يتألَّفُ من جزأين:

- الجزءِ الأوَّلُ: المصحف.

- الجزءِ الثاني: حديث العترة في تفسيره.

الله هو الَّذي يقولُ هذا لستُ أنا؛ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، ليسَ لي من طريقٍ أن أتواصلَ مع الله، إذاً لابُدَّ أن أتواصلَ مع الرّاسخينَ في العلم، ولهذا رحمةً بنا فُرِضت علينا بيعةُ الغدير كي نلتزمَ بمضمونها، مضمونها أن نأخذ التفسير من علي وآلِ علي فقط وفقط وفقط.

القرآنُ تحدَّثَ عن مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد بعدَّة مُستويات:

هذا مستوىً من المستويات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾، هذا أمرٌ واضحٌ للحديثِ عن شأن الأُمَّة وعن الطاعة الواجبة الَّتي تكونُ لله ولرسوله ولأولي الأمر من بعده صلَّى اللهُ عليه وآله.

هناك مستوىً آخر في سورة التوبة، الآية السادسة والثلاثين: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾، هذا التعبير: "ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّم"، الدِّينُ القَيِّمُ هل هي شهورُ السَّنة هذا الكلامُ منطقي؟! مُحرم، صفر، ربيعُ الأوّل، ربيع الثاني، حينما نعرفها هذا هو الدِّينُ القَيِّم؟ أيّ منطقٍ هذا؟!

- فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾، هذا مستوىً من مستويات حديث القُرآن عن مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، نَحنُ لا نفقهُ ما يقولُ القُرآن، بحسبِ القُرآن وبحسبِ ما تقدَّم من حديثٍ من أنَّ القُرآن نأخذهُ منهم فقط، لا نأخذُ القُرآنَ من عند أنفُسنا، ولا نستطيعُ أن نتواصلَ مع الله، ولا يوجدُ غيرهم يُفقِّهنا القرآن.

(الغَيبَة) لشيخنا النّعماني المتوفّى سنة ٣٦٠ للهجرة/ طبعةُ أنوار الهدى/ قم المقدَّسة/ الصفحة الثامنة والثمانين/ الحديث السابع بعد العاشر: بِسَنده - بسند النّعماني صاحب الغَيبَة - عَن أَبِي حَمْزَة الثُّمَالِي رضوان الله تَعَالَى عَلَيه، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّد بن عَلِي البَاقِر صلواتُ الله عليه ذَاتَ يَوم - الإمامُ ذكر الآيةَ الَّتي قرأتُها عليكم قبلَ قليل؛ ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ﴾، إلى آخر الآية، ماذا يقولُ إمامنا الباقر صلواتُ الله وسلامهُ عليه - وَمَعْرِفَةُ الشُّهُور؛ الـمُحَرّم، وَصَفر، وَربيعٌ وَمَا بَعدَه، وَالحُرُمُ مِنهَا - يعني الأشهر الحُرم - وَالحُرم مِنْهَا هي؛ رَجَبٌ وَذُو القَعْدَة، وَذُو الحِجَّة، وَالـمُحَرّم، لَا تَكُون دِينَاً قَيِماً، لأنَّ اليهودَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوس وَسَائِر الـمِلَل وَالنَّاس جَمِيعاً مِنَ الْمُوافقينَ وَالـمُخَالفين يَعرِفُونَ هَذه الشُّهُور وَيَعدّونَها بِأَسمَائِها - فهل هؤلاء على الدِّين القَيم؟ - وَإِنَّمَا هُم الأَئِمَّة وَالقَوَّامُونَ بِدِينِ اللهِ، وَالحُرُمُ مِنْهَا هُمُ العَلِيّون - العَلِيّون الأَربَعَة؛ عليّ المرتضى، علي السّجّاد، عليّ الرّضا، عليّ الهادي، الكلامُ شرحتهُ فيما سلف ولا أريدُ أن أقفَ عندَ تفاصيل الروايات، الروايةُ فيها تفصيلٌ أكثر عن ذكرِ الأئمَّة صلواتُ الله عليهم، لكنَّني لا أستطيعُ أن أقرأ كُلَّ النصوص.

هذا مستوىً من مستويات ذكرِ الأئمَّة، أبو حمزة الثمالي كانَ موجوداً أيَّام الإمام الصَّادق وبقي حيّاً بعدَ استشهادِ إمامنا الصَّادق، فهو عارفٌ بأسماء الأئمَّة وهو عارفٌ بتأويل القُرآنِ بحسبهم صلواتُ الله عليهم.

أبو حمزةَ الثمالي وغيرهُ من أصحابِ الأئمَّة كانوا يعرفونَ أنَّ الآيةَ في سلسلة الأئمَّة الاثني عشر، ويعرفونَ الأئمَّة من عليٍّ إلى قائمهم صلواتُ الله عليهم.

وهُناكَ مستوىً ثالث وهو مستوىً مرموزٌ، أمير المؤمنين حدَّثنا عن رموز القُرآن، في كتاب (الاحتجاج) للطبرسي/ طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ الطبعةُ ذاتُ المجلَّد الواحد الَّذي يشتملُ على الجزأين، الصفحة الثانية والخمسين بعدَ المئتين من حديثٍ طويلٍ مُفصَّل عن أمير المؤمنين، عن الَّذي بايعناهُ في بيعة الغدير أن لا نأخذَ التفسير والثقافةَ القُرآنيّة إلَّا منه، هو يقول: وَإِنَّمَا جَعَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِه هَذِه الرُّمُوز - هُناكَ رموزٌ في القُرآن - الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ وَغَيرُ أَنْبِيائه وَحُجَجِه فِي أَرْضه لعِلْمِه بِمَا يُحدِثُهُ فِي كِتَابِه الْمُبَدِّلُون - إلى آخرِ كلامه.

في سورة الفجر: ﴿وَالْفَجْرِ ۞ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۞ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۞ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۞ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْر - لِّذي حجر؛ لِّذي عَقل، بماذا أقسمَ الله؟ ﴿وَالْفَجْرِ - إِنَّهُ القائم بحسبِ أحاديثهم - وَلَيَالٍ عَشْرٍ - الروايةُ تقول: منَ الحسنِ إلى الحَسَن، من الحسنِ المجتبى إلى الحسن العسكري - وَالشَّفْعِ - والشَّفْعِ عَلِيٌّ وَفَاطِمَة، يُذكِّرني هذا بسورة الرحمن: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ في الآيةِ التاسعة بعدَ العاشرة بعدَ البسملة من سورة الرّحمن، ماذا يقولُ أئمَّتُنا؟ (عَلِيٌّ وَفَاطِمَة هُمَا بَحْرَانِ مِنَ العِلْمِ عَمِيقَان) - بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۞فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ - لَا بِشَيءٍ من آلاءِ رَبِّي أُكَذِّب - يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، حسنٌ وحُسَين، القُرآنُ مليءٌ بهذه الرموز الَّتي لا يعلَمُها إلَّا اللهُ وهُم، وهُم يُعلِّمُوننا.

"وَالْوَتْرِ ۞ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ"؛ إنَّها دولةُ الباطل دولةُ سقيفة بني ساعدة الَّتي لا زالت مُستمرَّةً إلى يومنا، إنَّها دولةُ إبليس والَّتي ستنتهي متى؟ عند الفجر ينقضي الليل.

في (تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة)، للمُحدِّث النجفي الاسترابادي شرف الدين/ طبعةُ مؤسَّسة الإمام المهدي/ قم المقدَّسة/ الجزء الثاني/ صفحة ٧٩٢/ الحديثُ الأوَّل: عَن جَابِرٍ الجُعفي عَن إِمَامنَا الصَّادق صَلواتُ الله وَسَلامه عَلَيه، "وَالْفَجْر"؛ هُوَ القَائم، "وَلَيَالٍ عَشْر"؛ الأَئِمَّةُ منَ الحَسَنِ إِلَى الحَسَن - منَ الحسنِ الـمُجتبى إلى الحسن العسكري - "وَالشَّفْع"؛ أمير الْمُؤْمنِينَ وَفَاطِمَة، "وَالْوَتْر"؛ هُوَ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه - تحريفٌ هنا واضح، الوتر هُوَ رسول الله - "وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْر"؛ هِيَ دَولَةُ حبتر - وحبتر عُنوانٌ للأوّل - فَهِي تَسْرِي إِلَى قِيَامِ القَائم - حيثُ تنشأُ دولةُ بني العبَّاس قبلَ قيام القائم في بغداد والنَّجف، هي دولةُ حبتر هذه. الحبتر هُو الثعلب، وهو أمكر الثعالب.

في (نهج البلاغة الشريف): أميرُ المؤمنين يقولُ لنا في الخطبة السابعة والثمانين، من الطبعة الَّتي مَرّت الإشارةُ إليها: فَأَيْنَ تَذْهَبُون، وَأَنَّى تُؤْفَكُون، وَالأَعْلَامُ قَائِمَة، وَالآيَاتُ وَاضِحَة، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَة، فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُم وَكَيْفَ تَعْمَهُون - الخطاب لنا - وَبَيْنَكُم عِتْرَةُ نَبِيِّكُم وَهُمْ أَزِمَّةُ الحَقّ وَأَعْلَامُ الدِّيْن وَأَلْسِنَةُ الصِّدْق - خذوا الصِّدقَ منهم - فَأَنْزِلُوهُم بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ القُرْآن - كيفَ نستطيعُ أنْ نُنزلهم بأحسنِ منازل القَرآن ونحنُ نتمسّكُ بالمنهج العمري حسبنا كتابَ الله؟ إنَّما نُنزلهم بأحسنِ منازل القُرآن مثلما أفعلُ الآنَ حينما أتمسَّكُ ببيعة الغدير، وحينما آخذُ التفسيرَ من عليٍ فقط، وهذا هو كلامُ عليٍ.
- وَرِدُوهُم وُرُودَ الهِيم العِطَاش - ثُمَّ أقصدوهم مثلما تقصدُ الإبلُ العطشى الماء، الإبلُ العطشى صبورةٌ لكنَّها إذا رأت الماء تقاتلت ركضت مجنونةً باتجاه الماء، وقعَ بعضُها على البعض.
ضربتُ لكم أمثلةً من قُرآنهم سأنتقلُ إلى حديثهم: أوّلُ كتابٍ شيعيّ إنَّهُ كتابُ (سُليم بن قيس).
هذا الكتابُ صُنِّفَ أيَّامَ أمير المؤمنين، سُلَيم نقلَ الحديثَ فيه عن أمير المؤمنين وعن خواصِّ أمير المؤمنين، قطعاً هذا الكتاب حُورِبَ حَرباً شعواء، مراجعُ النَّجف يُحاربونهُ، وتعرضَ للتحريف، ولذا فإنَّ النسخةَ المشهورةَ لكتابِ (سُليم) ناقصةٌ، الجزء الثاني من كتابِ (سُليم بن قيس)، الطبعةُ الَّتي حقَّقها محمّد باقر الأنصاري/ الطبعةُ الثانية/ ١٤١٥ هجري قمري / مؤسّسةُ نشر الهادي/ قم المقدَّسة/ كتابُ سليمِ بنِ قيس مع المستدركات، المستدركات هي أحاديث موجودة في كتاب (الكافي) مثلاً وغيره، نقلها الكُليني وغير الكُليني من النسخ الأصليّة لكتابِ (سُليم بن قيس)، النسخةُ الموجودةُ ليست فيها هذه الأحاديث، فَهُنا جُمعت تلك الأحاديث مع النسخة الموجودة بينَ أظهُرنا لكتابِ سُلَيم بنِ قيس. أنا لا أريدُ أن أقرأ عليكم من كتابِ (سُليم بنِ قيس)، وإنَّما سأذكرَ لكم أرقامَ الصفحات، المواطن الَّتي جاءَ فيها ذِكرُ الأئمَّةَ صلواتُ الله عليهم تارةً بالإجمالِ وأخرى بالتفصيل.
بحسبِ هذه الطبعة:
- صفحة (٦٥٩) إنَّهُ الحديثُ الحادي عشر، حديثٌ طويل وفيه كلامٌ كثير، في هذا الحديث جاء ذكرٌ لأئمَّتنا من بعد رسول الله صلَّى الله عليه وآله.
- الحديث السادس عشر جاء ذكرٌ لأئمَّتنا صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين صفحة (٧٠٦) وما بَعدها.
- الحديث الحادي والعشرين من أحاديث النسخة المعروفة من كتابِ سُليم بن قيس صفحة (٧٣٤) وما بعدها.
- الحديث السابع والثلاثين صفحة (٨٢٤)، وما بعدها.
- الحديثُ الثاني والأربعون صفحة (٨٣٧)، وما بعدها.
- الحديثُ الخامس والأربعون من النسخة المتوفّرة من كتابِ سُليم بنِ قيس صفحة (٨٥٧).
- صفحة (٨٧٣) تنتهي النسخةُ المعروفةُ لكتابِ سُليم بن قيس.
هُناكَ نُسَخٌ أخرى:
- الحديثُ التاسعُ والأربعون بحسبِ هذه الطبعة الَّتي أشرتُ إليها، هو (حديثُ الكتف)، هو الحديثُ الَّذي يُخبِرنا عن أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله كتبَ الكتابَ الَّذي اعترضَ عليه عُمَر، ولكنَ كَتَبهُ لخواصِّ أصحابه، فهذا حديثُ الكتف، صفحة (٨٧٧) وما بعدها.
- الحديثُ الحادي والستون، صفحة (٩٠٧) وما بعدها.
- الحديثُ السابعُ والستون صفحة (٩٢٢).
- الحديثُ التاسعُ والستون صفحة (٩٢٤)، وما بعدها، وهو حديثٌ مُفصّلٌ.
هذا كتابُ سُليمِ بنِ قيس أوَّلُ كتابٍ شيعيٍ وأقدمُ كتابٍ شيعيٍ، لاحظتم الذِّكرَ الواضحَ والشائعَ في هذا الكتاب معَ أنَّ الكتابَ تعرَّضَ للتحريف، وليسَ بأيدينا النسخةُ الأصليّة، هذه بقايا من النسخة الأصليّة، ومع ذلكَ الكتابُ مشحونٌ بالأحاديثِ الَّتي تحدَّثت عن الأئمَّةِ الاثني عشر وتحدَّثت عن الأئمَّةِ الأربعة عشر.
هذه نماذجُ من كُتبٍ مُتخصصة بموضوعِ الأئمَّة الاثني عشر.
في كتاب (كفاية الأثر في النصوص على الأئمَّة الاثني عشر)، من كُتبنا القديمة المعروفة، ومُؤلِّفهُ عليَّ بن محمّد الخزَّازُ القُمِّي، من أعلامِ القرن الرابع الهجري، الطبعةُ الأولى/ ١٤٣٠ هجري قمري/ مركزُ نور الأنوار في إحياء بحار الأنوار/ قم المقدَّسة/ هذا الكتابُ جَمَعَ فيه مُؤلِّفهُ الأحاديثَ الَّتي ذكرت سلسلةَ الأئمَّة الاثني عشر تارةً بالإجمالِ وأخرى بالتفصيل، وجاءَ بأحاديثَ المخالفينَ أيضاً وجمعها معَ أحاديث الكُتب الشيعيِّة بحسبِ زمانه، إنَّهُ من أعلامِ القرن الرابعَ الهجري ما توفَّرَ لديه، بحسبِ هذه النسخة حيثُ سُلْسِلَتَ الأحاديث صفحة (٤٢٨) وصلَ تسلسل الأحاديث (١٨٩) حديث، لنفترض أنَّ حديثاً واحداً منها صحيح يكفينا، وبقيَّةُ الأحاديث فلتكن أكاذيب، كلمةٌ واحدةٌ من رسول الله صلَّى الله عليه وآله تكفينا، لو أنَّ رسولَ الله قالَ حديثاً واحداً وذكرَ فيه الأئمَّة من بعده وسَلْسَلَ أسماءهم، وإذا ثبتت روايةٌ واحدةٌ فإنَّها ستنتقلُ عبر الأجيال، هذا دينٌ، ﴿ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّم﴾، مُحَمّدٌ وآلُ مُحَمّد صنعوا منظومةً لانتقال دينهم ولانتقال معارفِ هم، وإلَّا كيفَ وصلت معارفهم إليّ وإلى غيري وإليكم، كيفَ وصلت؟ عبرَ منظومة دقيقة، رَغم كُل التحريف، وأنتم لاحظتُم رَغم كُلِّ التحريف لكنَّ حقائقَ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد كانت واضحةً في كتب اليهود والنصارى، كانت واضحَةً في العصرِ الجاهلي على لسانِ قس الإيادي، كانت واضحةً في كتب النَّواصبِ، في صحيح البخاري وصحيح مسلم، أمَّا القُرآنُ فهو صادعٌ وصارخٌ من أوَّلهِ إلى آخرهِ بذكرِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، هذا هو (كفايةُ الأثر).
(عوالم العلوم) للمُحدِّث البحراني، وهو تلميذُ الم جلسي والَّذي أشرفَ إشرافاً كبيراً على تصنيف كتاب البحار، لكنَّهُ بعدَ أن أكملَ تصنيفَ كتابَ البحار مع أستاذه المجلسي صَنَّفَ موسوعةً هي أكبرُ من البحار، هي بمثابةِ مُستدركٍ على البحار، هذا جزء من أجزائها وهو الجزء الخامس عشر، (١٥ على ٣)، طبعةُ مؤسّسةَ الإمام المهديّ، قم المقدَّسة:
من صفحة (٩١)، يذكر المحدِّثُ البحراني ما جاءَ عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله، قطعاً أضيفت مُستدركات بعدَ ذلكَ من قبَل المؤسَّسة، ما جاءَ في البحار وما استدركهُ صاحبُ العوالم على البحار، وما استدركتهُ مُؤسّسةُ الإمام المهديّ على صاحب العوالم، فهذه الأحاديثُ هي أحاديثُ بحار الأنوار، مع أحاديث عوالم العلوم، مع مُستدركات مُؤسَّسة الإمام المهدي، من الصفحة الحادية والتسعين تبدأ أحاديثُ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم والأئمَّة في ذِكرِ سلسلةَ الأئمَّة الاثني عشر، إلى صفحةَ (٢٤٥)، آخر حديث في هذا الباب تَسلسلهُ: (٢٤٤).
التسلسل في كفاية الأثر من أحاديث المخالفين ومن أحاديثنا وصلَ إلى: (١٨٩).
عددُ الأحاديث هنا: (٢٤٤).
هُناكَ أبوابٌ خاصَّةٌ بأحاديث المخالفين.

من صفحة (٢٤٦)، إلى صفحة (٣٠٢)، جاءت الأحاديثُ عن أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، وبعد ذلكَ جاءت الأحاديثُ عن الأئمّةِ من الإمام الحسنِ المجتبى إلى إمامنا القائم صفحة (٣٠٢).
مجموع الأحاديث من صفحة (٢٤٦)، إلى صفحة (٣٠٢)، مجموع الأحاديث: (٦٧) حديث، تُضاف إلى الأحاديث السابقة: (٢٤٤) حديث.
هذه الأحاد يثُ جمعها الشيخ لطف الله الصافي من مراجع قم والَّذي توفِّي قريباً في هذه الأيَّام، الجزء الأوَّل من كتابه (مُنتخبُ الأثر في الإمام الثاني عشر)، الطبعةُ الثالثة /١٤٣٠ هجري قمري/ المطبعة كوثر/ قم المقدَّسة/ صفحة (٢٥٤)، وصلَ عدَدِ الأحاديثِ الَّتي مضمونها ذكرُ الأئمَّة الاثني عشر إجمالاً وتفصيلاً من كُتُب المخالفين ومن كُتبنا وصلَ عددُ الأحاديث إلى (٣١٠)، قطعاً هذه الأحاديث مُتكررة، ما جاءَ في (كفاية الأثر) هو موجودٌ هنا في (عوالم العلوم)، وما جاءَ في (عوالم العلوم) هو موجودٌ في (بحار الأنوار)، وما موجو دٌ في هذه الكُتب هو موجودٌ هنا أيضاً في (منتخب الأثر)، رُبَّما توجدُ بعضُ الاختلافاتِ القليلة والسّببَ هو اختلافُ النسخ، أنا لا أريدُ أنْ أدخُلَ في كُلِّ التفاصيل، فعددُ الأحاديث وصلَ إلى (٣١٠).
في الجزء الأوَّل من (الكافي الشريف)، طبعةُ دار الأسوة، طهران، إيران، صفحة (٣١٧)، لن أقرأ عليكم الأحاديث لأنَّ هذا سيحتاجُ إلى وقتٍ طويل، إنَّما أقرأ عليكم عناوين الأبواب:
هذا البابُ: (بابُ مَا نَصَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولهُ عَلَى الأئمَّة وَاحداً فَوَاحداً)، هذا البابُ تُذكَرُ فيه الأحاديثُ الَّتي هي نُصوصٌ مُنزَّلةٌ من الله على رسوله، ونصوصٌ من رسول الله، مضمونها ذكرُ الأئمَّة واحداً فواحداً، البَابَ يبدأ من صَفحة (٣١٧)، يشتملُ على سبعة أحاديث ينتهي عندَ الصفحة (٣٢٣).
ثُمَّ يبدأ بابٌ آخر من صفحة (٣٢٤)، عنوانهُ: (بَابُ الإشَارَة وَالنَّصِّ عَلَى أمير الْمُؤْمنين)، يشتملُ على تسعة أحاديث ينتهي الباب عندَ الصفحة (٣٣٠).
ويبدأ بابٌ جديد: (بابُ الإشارة وَالنَّصِّ عَلَى الحَسَن بنِ عَلِيٍّ)، يشتملُ على سبعة أحاديث ينتهي عندَ الصفحة (٣٣٣).
ويبدأ: (بابُ الإشارة والنصِّ عَلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ)، و يشتملُ هذا البابُ على ثلاثَة أحاديث مُطوّلة تنتهي عندَ الصفحة (٣٣٧).
حيثُ يبدأ بابٌ آخَر: (بابُ الإشارة والنصِّ عَلى عليِ بن الحُسَين)، إنَّهُ إمامنا السَّجَّاد، يشتملُ الباب على أربعة أحاديث، ينتهي عند الصفحة (٣٣٩).
يبدأ بابٌ جديد: (بَابُ الإشارَة وَالنَّصِّ عَلى أبي جَعفَر)، إنَّهُ إمامنا الباقر، يبدأ من صفحة (٣٣٩)، يشتملُ على ثلاثة أحاديث، ينتهي عندَ الصفحة (٣٤٠).
يبدأ بابٌ عنوانهُ: (بابُ الإشارَة وَالنَّصِّ عَلَى إمَامنَا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه)، يشتملُ هذا البابُ على ثمانيَة أحاديث، ينتهي عندَ الصفحة (٣٤٢).
ثُمَّ يبدأ: (بابُ الإشارة وَالنَّصِّ على إمَامنَا الكَاظِمِ صَلواتُ الله وسلامهُ عليه)، وهذه الأحاديثُ مرويّةٌ عن إمامنا الصَّادق، ينصُّ فيها على إمامة إمامنا الكاظم، إنَّما أشرتُ هذه الإشارة لعلاقة هذا المطلب بالسّؤال الَّذي وردَني في الرسالة الَّتي قرأتها عليكم، يبدأ من صفحة (٣٤٢) يشتملُ على مجموعة أحاديث، الحديثُ الأخير هو الحديث السادس عشر، صفحة (٣٤٦).
بالمناسبة هذه نماذجُ من الأحاديث، الأحاديثُ النَّاصَّةُ على الأئمَّة هي أكثرُ من ذلك فقد مرَّ ذكرُها في الكتب السابقة.
صفحة (٣٤٧)؛ (بابُ الإشَارَة وَالنَّصّ عَلى إمَامنا الرضا)، وهذَا البابُ يشتمِلُ على مجموعةٍ من الأحاديثِ المفصَّلة والطويلة، الحديث الأخير هو الحديثُ السادس عشر، صفحة (٣٥٧).
يأتينا: (بابُ الإشارة وَالنَّصِّ على إمامنا الجواد)، الحديث الأوّل يبدأ في صفحة (٣٥٧)، تستمرّ الأحاديثُ إلى الحديثِ الرابعَ عشر، وينتهي الباب عندَ الصفحة (٣٦١).
صفحة (٣٦٢)؛ (بابُ الإشارَة وَالنَّصِّ عَلَى أبي الحَسَن الثَّالث)، إنَّهُ إمامُنا الهادي، يبدأ هذا الباب صفحة (٣٦٢)، وينتهي عندَ صفحة (٣٦٤)، يشتملُ على عدد من الأحاديث المفصَّلة، على ثلاثة أحاديث.
يأتينا صفحة (٣٦٤)؛ (بابُ الإشارَة والنَّصِّ عَلى أبي مُحَمَّد) إنَّهُ إمامنا الحسنُ العسكري، يبدأ الباب من صفحة (٣٦٤)، ينتهي عندَ الصفحة (٣٦٧)، عندَ الحديث الثالث عشر.
يبدأ: (بابُ الإشارة وَالنَّصِّ إلى صَاحب الدَّار)، إنَّهُ بَقيَّةُ الله الأعظم، إمامُ زماننا، فيبدأ الباب من الحديث الأوَّل صفحة (٣٦٧)، وينتهي عندَ صفحة (٣٦٩)، عندَ نهايةِ الحديث السادس.
ويبدأ بابٌ عنوانهُ: (بابٌ في تَسميةِ مَن رَآهُ عَلَيهِ السَّلام)، مَن رأى الإمام الحُجَّة بعد ولادته، يبدأ الحديثُ الأوَّل من صفحة (٣٦٩)، وينتهي عندَ الحديث الخامس عشر صفحة (٣٧٢).
قطعاً هُناكَ بابٌ مُفصَّلٌ عن ولادة إمامِ زماننا، وعن ولادة كُلِّ إمام، لا أريدُ أن أشيرَ إلى كُلِّ مُتعلَّقات هذا الموضوع.
صفحة (٦٠٠)، هناك بابٌ عنوانهُ: (بابُ مَا جَاءَ في الاثْنَي عَشَر وَالنَّص عَلَيهِم)، فيهم جميعاً، يبدأ من صفحة (٦٠٠)، وينتهي في صفحة (٦١٠)، عندَ نهايةِ الحديث العشرين.
هذه الأحاديثُ تكفينا وزيادة!!
- هُناكَ أبوابٌ مُخصَّصةٌ لولادة كُلِّ معصومٍ من المعصومين ابتداءً من رسول الله وانتهاءً بصاحبِ الزّمان.
- وهُناكَ أبوابٌ مُخصَّصةٌ للنصِّ على الأئمَّة الاثني عشر على سلسلة الأئمَّة الأوصياء الاثني عشر، وقد حدَّثتكم عن ذلك.
- وهُناكَ بابٌ يذكرُ الأحاديث الَّتي ذكرتَ الأئمَّة الاثني عشر بنحوٍ إجمالي.
وهُناكَ وهُناك، ومع كُلِّ هذا فإنَّ ا لكليني مَاذا يقول في مُقدِّمة كتابه؟ يقول: وَوسَّعنا قليلاً كتَابَ الحُجَّة وإنْ لم نُكَمِّلهُ على استحقاقه - يعني هو لم يُعطي الموضوعَ حقَّهُ مع كُلِّ هذا - لأنَّا كَرِهنا أنْ نَبخَس حُظوظهُ كُلَّهَا، وأرجو أنْ يُسهِّلَ اللهُ جَلَّ وعَزَّ إمضاءَ مَا قَدَّمنا من النيّة إنْ تأخَّرَ الأجلُ صنَّفنا كتاباً أوسعَ وأكملَ منه نُوفِّيه حُقوقهُ كُلَّها إنْ شاءَ اللهُ تعالى - الكليني يتمنَّى أن يُؤلِّفَ كتاباً عن الأئمَّة هو أعظمُ من هذا الكتاب وأوسعُ من هذا الكتاب هكذا يقول، معَ أنَّ مَا جاءَ مذكوراً في ا لجزء الأوَّل من كتاب الكافي فيه كفايةٌ لنا وكفايةٌ وكفاية، ووالله لَو لم يَكُن إلَّا عُشْرُ ما جاءَ في كتاب (الكافي)، لكانَ أكثرَ من حاجتنا وحقِّ الزَّهْراء البتول، وأقولُ هذا عن عِلم، وعن تحقيقٍ، وعن معرفةٍ بما جاءَ في هذا الكتاب، أتحدَّثُ عن كتاب الحُجَّة وعمَّا يرتبطُ بذكرِ الأئمَّة والنصِّ عليهم، فهذه الأحاديثُ وردتنا عن أئمَّتنا، في البابِ الَّذي جَمعَ فيه ما جَمعَ من الأحاديث الَّتي عنونها: (بابُ الإشارة والنَّصِّ على الإمامِ الكاظم)، هذهِ الأحاديثُ مرويةٌ عن إمامنا الصّادق، فكيف لم يَنُصّ الإمامُ الصّادقُ على إمامنا الكاظم؟!